خزينة المتحف

درامة وطنية

بطلها سيارة نقل

الفن والحث الوطني لا يجتمعان. كذلك يقول بعض النقدة. وحجتهم في ذلك ان الفن اذا خرج من نطاق الاعراب الذي عن خواطر النفس واثر البيئة او الطبيعة فيها الى ميدان العظة الخلقية أو الحث القومي، أصبح نوعاً من الدعاية. والدعاية ابداً مشوبة بالغرض. غير ان القطع الفنية، لابد ان تصور او تردد في الحانها والوانها اوكلماتها او قسماتها حالة العصر الذهنية والادبية والاجتماعية الذي انجب أصحابها. فاذا كان بعضها مما يثير الشعور الوطني ويوقظه، أو يحث على ضرب معين من السلوك الاجتماعي، وكان ذلك عن طريق الايحاء والرمز، تعذر اخراجه من ميدان الفن وحصره حصراً مطلقاً في ميدان الدعاية

تقدم هذه الكلمة توطئة لدرامة حديثة، قد تكون فتحاً جديداً في ميدان الادب المسرحي مع انها تعيد الى الذهن في الوقت نفسه درامات الاغريق الاقدمين من ناحية اخراجها. وهي درامة ايطالية، اخرجتها جماعة الفاشستيين الجامعيين في مدينة فلورنسا. والغرض منها دعاية لاريب فيها، للنظام الفاشستي. ولكن الدعاية فيها تجيء عن سبيل الايحاء والرمز في الغالب. بطلها او بطلتها سيارة نقل، واستعمال هذه السيارة ينطوي على رمز بديع تتلخص فيه المثل الروحية العليا التي ترنو اليها ايطاليا في بعثها العجيب. بل ان اساليب هذه الدرامة الجديدة واثرها في العين والاذن، يصح ان يكون فاتحة تحوّل جديد في هذا الضرب من الادب او الفن. فهي تنصرف عن الكلام — الا اليسير منه — الى الاصوات والالوان فتؤلف من ذلك وحدة فنية متناسقة، غرضها بيان فضل الفاشستية على ايطاليا الحديثة

مثلت هذه الدرامة في الساعة التاسعة من احدى امسيات الربيع العطرة وحضرها عشرون الف مشاهد. وكان مؤلفها الساندور لاستي، قد اختار قطعة مخضلة من الارض في جوار فلورنسا، مساحتها نحو ٣٠٠ متر مربع، املها نهر الأرنو، ووراءها آكام توسكانا ترسمها قرى الفلاحين. وجعل مقاعد المشاهدين امام النهر، يتطلعون عبره الى الساحة التي تجري عليها حوادث الرواية وتتوالى. وكان المشرفون على اخراجها قد حفروا في هذا المسرح الفسيح، خنادق كخنادق الحرب، وانشأوا طرقاً وعرة كطرقها، واقام المؤلف في غرفة صغيرة تشرف على الساحة وحوله جماعة من الكهربائيين فجعلوا يديرون مشاهد الرواية بالوسائل الكهربائية. والغرض منها عرض ثلاثة مشاهد على الجمهور كل مشهد منها يمثل دوراً في تاريخ ايطاليا الحديث

فالمشهد الاول مشهد معركة من معارك الحرب الكبرى على نهر البياڤي بين الايطاليين

والمحسوبون في هذا الفصل يصلون الجيش الايطالي ناراً حامية : فالمدافع تبرق وترعد ، والايطاليون في حالة يرثى لها من النصب والتعب ، والانوار تتماوج فوق هذا المسرح الطبيعي فتلقي في روع المشاهدين بأس الجيش المهاجم . ثم تتجه الانوار وقد اتخذت لوناً ازرق الى ناحية معينة من الميدان . هو ذا رتل من سيارات النقل يحمل للايطاليين المؤونة والذخيرة . وفي مقدمة الرتل السيارة B. L. ١٨ بطلة الرواية

القنابل منطلقة في الجو على جانبي الطريق الذي يسلكه الرتل وامامهُ ، والدخان منعقد كالسرادق ، والمقذوفات الجهنمية تقع على الارض فتسفو التراب وتثير الحجارة ولكن الرتل يمضي في سيره البطيء والاضواء تتماوج فوقه وامامه حتى يرى المشاهدون ما يعتور سبيله من العقبات . هنا يتفرق الرتل ، وتأخذ كل سيارة سبيلها الى خندق من الخنادق وتتقدم السيارة B. L. ١٨ الى اشد المواقع خطراً . هل تبلغه وتنجد الواقفين فيه موقف الدفاع عن الوطن او تصيبها قنبلة من قنابل العدو ؟

هنا ينتهي المشهد الاول . وفي الفترة يتسلى الجمهور بمشاهدة الالعاب النارية

اما المشهد الثاني فيمثل ايطاليا تمزقها انياب الفوضى بعيد الحرب . فالجو فوق الساحة تتماوج فيهِ الاضواء الحمر ، رمزاً الى الحركة الشيوعية . وانت تسمع في جمهور المشاهدين ، همسات يريد اصحابها ان ينددوا بها بروسيا السوفيتية وشيوعيتها . ثم ينكشف المشهد عن معمل فيهِ إضراب ولمامه ساحة فيها العمال هائجون مائجون بفعل الدعاية التي بثها بين صفوفهم زعماء الشيوعية . واذا السيارة B. L. ١٨ التي شاهدناها في المشهد الاول تتقدم نحو المعمل ، وفيها طائفة من شبان الجامعات الفاشستية الاولى . فما يكاد العمال يرونها حتى يلمحوا رمزاً للحرب والاستعباد . فيتقدمون اليها يحملون الاعلام الحمر ويحيطون بها احاطة السوار بالمعصم ، وهم يصيحون ويتوعدون ، والابواق تضخم صياحهم حتى يحس الجمهور المشاهد انهُ على مقربة منهم

عندئذٍ تنشب معركة بين الفريقين . فينهض سائق السيارة ويقف في مقعده ، فترى ثوبه الفاشستي الاسود ، يختلف عن الجو الاحمر المسرد فوق الساحة ، فيهجم عليهِ العمال . هل قضوا عليهِ ؟ ان ذلك لا يهم لان وراءهُ شاباً آخر يتقدم ليحل محله فيسير بالسيارة الى الامام . هذه السيارة ترمز الى ايطاليا ، التي تسير في طريقها ، كائنة العقبات التي تعتور تلك الطريق ما كانت . انها رمز لايطاليا التي لا تقهر . واذ يرى العمال الحمر هذه العزيمة على اللظى ، ينقهقرون ، وعندئذٍ يتحول الضوء الاحمر الى ضوء معفر ، فتراهم فيه ضعافاً هزالاً دلالة على هزيمتهم امام حيوية ايطاليا وقوتها

وعند مايخلو الميدان يظهر فيه اعضاء البرلمان وهم يلغطون ويتنازعون ثم يحمى بينهم وطيس الجدال فيقتتل بعضهم بعضاً، ومن ورائهم رجال الماسون يدسون للدولة الدسائس

وبعد قليل تعود السيارة مخترقة الميدان أمام المعمل ، فيقف سائقها في مقعده وينادي فتردد الآكام التوسكانية نداءه بعد ما تضحكه الابواق . ومما يقوله : لقد خسرت ايطاليا مائة وثلاثين مليوناً في حاصلاتها الزراعية في المنطقة المجاورة لروما فقط بسبب دكتاتورية الاشتراكيين ، واقوالاً اخرى من هذا القبيل

لقد اسدل ستار الليل الكثيف على الميدان . وقد انتهى الفصل الثاني . وشعور الجماهير قد بلغ درجة الغليان . فاذا كانت الفترة الثانية ، زاد غليان الشعور بالموسيقى الفاشستية تعزفها الجوقات ، وبطوائف من شبان الفاشست منبثة بين الصفوف تنادي على اعداد من جريدة البوبولو ديطاليا تاريخ ٢٨ اكتوبر سنة ١٩٢٢ ، وهي النسخة التي اعلن فيها موسوليني انهُ تقلد زمام الامر في الدولة . ثم تظهر طيارة على ارتفاع يسير توزع المنشورات الفاشستية ، فيعجز الجمهور حينئذ عن كبح جماح شعوره وحماسته

اما المشهد الثالث فيمثل دور التعمير وهو فصل يسوده السكون والطمأنينة . فالعمال يعملون في ظل النظام الفاشستي بهدوء، في المعامل وبسلام مع اصحابها . هوذا الحقول حافلة بالفلاحين والمزروعات فيها تبشر بخير وفيض وجماعات الفاشستيين في كل مكان ينظمون ويعلمون وطوائف الشبان والشابات من الفلاحين يرقصون رقص الطرب في الحقول

المشهد مشهد زراعي . لقد رُدمت خنادق الحرب، ومهّدت الطرق الوعرة، وظهرت المحاريث الحديثة تشق الارض وتعدها للزرع ، وجففت البطائح القديمة الوبيئة

ان عمل التعمير سائر على قدم وساق بحماسة ولا حماسة الجيوش في الحرب والسيارة B. L. ١٨ التي كان لها شأن كبير في الحرب الكبرى، وفي دور الانتقال من الفوضى الى النظام ، لها شأن كبير كذلك ، في دور التعمير . ها هي تظهر من جديد على المسرح الطبيعي ، تحمل للفلاحين ادوات الزراعة واكياس السماد . ولكن طال عليها القدم فهي تسير في طريقها متعبة ، لطول ما قاستهُ في خدمة بلادها . واذ هي تحاول الوصول الى جماعة من الفلاحين ، تطلق نفسها الاخير وتقضي في الميدان . عند ذلك ينزل سائقها ويردبها في حفرة كان العمال قد حفروها في تمهيدهم طريقاً جديدة ، ويهيل عليها التراب ، لكي تعود الى الارض التي نبتت منها وكافحت في سبيلها . نعم قضت البطلة في خدمة بلادها ، ولكن السيارات الجديدة القوية آتية وراءها لتتم العمل الذي بدأت

وكذلك تنتهي الرواية بهذا الرمز الوطني البديع

رحمة الله عليها

لاوسكار وايلد

[عني محمود محمد شاكر بنقل هذه القصيدة نقلا عربياً وتوخى علاوة على ذلك ان يكون في الترجمة العربية شيء من الايقاع الموسيقي المعهود في الشعر المرسل بالنغمات الاجنبية]

خفف الخُطا إنها قريبٌ تحت الضريبْ (١)

واخفض الصوتا انها تكادْ تسمعُ النبتا وهو ينمو

وفرعها الجثلُ يلمعُ كالتبرِ خبا به الصَّدا

تلك التي كانت غريرةً طَفلةْ قد ضمَّها التراب

زنبقةً كانت بيضاء كالضريب ما علمت يوماً

بأنها انثى فشبَّ عودها في رقة ولين

هذا هو التابوت والحجر الصلدُ يقسو على الصدرِ

دعني انا وحدي اعذب القلبا فإنها ترتاح

سَعِ صَوتِي لن تسمع الغناءْ ولا حنين الناي

كلُّ مُنى حياتي مدفونة هنا سُنُّوا عليها الترْبْ

(١) الضريب : الثلج

الشاعر محمود حيزي

(راجع مقتطف يوليو ١٩٣٩ صفحة ١٠٥)

بعد نشر القصيدتين اللتين تلقيناهما من الشاعر المصري الممتاز محمود حيزي في مقتطف يوليو الماضي طلب الينا الكثيرون نشر صورته وها هي ذي منشورة هنا نقلاً عن صورة شمسية للمصوّر « الماني »

الشباب والشيخوخة

لروبنصن جفرز — شاعر اميركي معاصر

زكِّ دمَ الشباب الفائر ما بدا لك، فإن السعادة لا تتحقَّقُ لأحد الا حين يخوضُ الحياة في الشباب والدم القوّار . . . . الى شتائها حيثُ يسمعُ الرجُلَ ان يتلبّثَ ويتذكّر ما مضى

في الشباب والدم القوّار فتنةٌ وجمالٌ، ومثل ذلك في السكينة

في بحر الشباب جزرٌ عارضةٌ ، ولكن الكبر كلُّهُ جزرة وقةٌ عالية

وفي الكِبَرِ وهنٌ غير قليل ، ولكنّ الشباب جميعه حسّى دائمة

لأن تلفتَ في سكينة الى آثار صنع الله ملوءة القلب بالمحبة ، اجدى عليك فيما ارى من ان ترتضع ثديَ الأمّ او ثدي الحبيبة

. . . . لن تجد فيما تملك ابقى عليك من الذكرى

ولكني حين ابلغ تلك الجزيرة الغبراء واعلو قنها فكل المنى ان تكون يعيني منازل احبابي الاقدمين — ببحورها وجبالها ، فامدُ الطرف متأملاً في بحر الموت بظمأ ابلغ من ظمأي الى الكبر

إن الذي يشتدُّ به الظمأُ الى الحياة لهو اشدُّ بعدُ ظمأً الى الموت

[افرغها في القالب العربي محمود عمد شاكر]

قطعة من الشاهنامه

من كتاب « بيران »

أحد قوّاد الترك الى « كودرز » أحد أمراء الفرس

ميرزا عباس خان الخليلي صاحب جريدة « اقدام » الفارسية اديب يجيد اللغتين الفارسية والعربية وله في المقتطف مقالات نفيسة في شعراء الفرس وقصائد تنس فيها صور الفرس الشعرية الزاهية . وقد نظم في اوقات فراغه وايام تشرده السياسي جانباً كبيراً من شعر الفردوسي وأتحف المقتطف بهذا المقطع وقد قال في الكلمة التي صحبت : «ولا اشير الى حكمة شاعرنا في ذم الحرب وحب السلم والحنان بأكثر من قولي انه ما ترك لاحد من شيء وما نظمي بحجة ولكن « الشاهنامه » أعظم دليل على ذلك»

أنذروا « بيران » بالموت وما من يد الموت مفرٌّ لو درى
فانبرى يحتال حقناً للدما ودعا كاتبه كي يسطرا
قال : فابدأ حامداً رب السما واستعذ بالله من شر الورى
أنا ارجوكَ الهي كرما وفؤادي معلنٌ ما استترا

ان تبيد الحرب من لوح الوجود
وتزيل الضغن عن قلب الجنود

انت ياه كودرز» ان شئت الخصام فتروّي من دم الترك التراب
فاحسبنّ انك قد نلت المرام ثم صدت الخلق من شيخ وشاب
ثم عمّرت طويلاً الف عام بعد ذا قل لي الى اين الذهاب ؟
ويلك قد جندلت من قومي الكرام كلّ ندب فهو نهبٌ للحراب

كم عن الابدان قرّفت الرؤوس
ويلك فاخشى الله واليوم العبوس

قد تركت الحب ظهريًّا ، ألا ترعوي صفحاً فتدري ما الحنان
هيك احرزت بذي الحرب العلى وارتوى الصارم منكم والسنان
تحسب الفتك يُسمي بطلاً ، والكمي الشهم من يفري الجنان؟
نهتَ ، فالباسلُ من بات على كرمٍ والناس منهُ في أمان
والشجاع القرم يرعى الذمما
لا الذي عادتُهُ سفك الدما

اين فرسانُ بني الترك الأباة ؟ خلفونا بين شيخ ووليد
نحن ضحينا لايوان الكماة ثم بالطارف جُدنا والتليد
فاذا ما حان يوم المكرمات وبهِ يُلبّغت اقصى ما تريد
فاجعل الرأفة من خير الصفات واعصمنْ كفك عن حز الوريد
أثار الميت والمظلم الرميم
تقتل الاحياء ؟ ذا إثم عظيم[1]

أتخال الدهر يبقى أبدا ؟ سوف تفنى ثم يطويك الدثور
ان بعد اليوم لو تدري غدا لست يا «كودرز» الأبي غرور
لا تلب جسمك فينا كدا وأعذ روحك والنعم بالسرور
ويك لاتسرف فما الخلق سُدى ودم الانسان لا يشفي الصدور
سوف تُبقي العار ان حان ردى
فابق والعار إن الخير عداك

ان ترَ إبيضّ من الرأس السواد فاعلمنْ ان الردى قد قربا

(١) قد سبق القائل (الانتقام عدالة التوحشية)

أنا أخشى ان نذير الحرب عاد وبشير السلم عنا غربا
والتقى الجمعان في يوم الطراد ان تطير الهام في الجو هبا
ويدوم الضغن ما بين العباد وينال السيل بالغدر الزبى
بعد ذا من يعلم الظافر من ؟
ايّنا يغلبه جور الزمن ؟

واذا لم يجدكم نصحي وهل ينفع النصح اذا شبّ الغرام
وخطبت الحرب والمهر الأسل وتجبرت وطلقت السلام
جئتكم حرًّا بجندي والحول وأبيت الذلّ والذلّ حرام
فلام الجاهل الباغي الهبل إنّ بنو الترك ارتضوا حدّ الحسام
لأبيدنّ جيوش العجم
ثم أحمي عرض قومي بدمي

وانادیهم جميعاً للهياج يا لقومي جاست الدار الذئاب
سوف لا يبقى لكم «تخت» و«تاج» فاشدوا الصارم ضرباً في الرقاب
واقروا واكسوا الفضا ثوب العجاج وليكن قائدكم (افراسياب) (١)
اشربوا عذب الدما قبل الاجاج ثم خوضوا من أعادينا العباب
ثم نطوي بعده حلس الحروب
فيعود السلم عفواً ويؤوب

طهران

ميرزا عباس خان الخليلي
صاحب جريدة اقدام ومطبعتها

(١) احد القواد الذين اشتهروا في التاريخ الفارسي